نسبة التزاوج بين اليهود الشرقيين والغربيين ، بقدر ما يزيدها صعوبة مسعى الحركة الصهيونية الدائب للعثور على صيغة ملائمة تقضي على التناقض المحتوم بين تكييف التقاليد اليهودية القديمة لتلائم البرامج السياسية ، وبين اخضاع حاجات اليهودي المعاصر نفسيا واجتماعيا لسلطان الفلسفة الصهيونية غير العملية . او بعبارة اخرى ان المطلب الصهيوني المزدوج في ضرورة الانبعاث اليهودي القديم ، وضرورة المشاركة في اوجه الحياة العصرية ، هو مطلب عزيز المنال ، فلم تستطع الصهيونية استرداد الماضي التراثي اليهودي القديم ، ولا وفرت سبيلا يتسم بالمرونة والسعة لنمو اليهود وتطورهم في اطار الحياة العصرية . واذا استمر هذا التناقض بين (اليهودية) و (الصهيونية) فلا بد ان ينجم عنه انحلال داخلي يؤدي الى تفكك المجتمع وسقوط الدولة .

وبينما يسهم التعليم الجامعي في توحيد الطلبة اليهود وصهرهم في بوتقة المجتمع الموحد استكمالا لمرحلة تعليم العلوم الانسانية والاجتماعية في مرحلة التعليم العام ، تنعكس الآية بالنسبة للطلبة العرب الذين يقبلون على دراسة هذه العلوم في الجامعات، فتصبح امتدادا منطقيا لاهداف تعليم الانسانيات في مرحلة التعليم العام من حيث حرص الاساتذة — جهد الامكان — على التشكيك بمقدرة العرب على مواجهة اسرائيل حاضرا ومستقبلا ، ومن حيث الدأب على تجسيم النقائص والعيوب التي لا يخلو منها شعب من الشعوب ، ثم تضخيمها وتخصيص العرب بها . ومن حيث مكافحة الوعي القومي العربي الداعي الى وحدة اقطار الامة العربية ، وذلك من طريق تحليل شرائح المجتمع العربي ، لابراز ما عفى عليه الزمان وما جرفته روح العصر، من عنعنات وخصومات ، لتبدو صورة المجتمع مشوهة تكتنفها الخلافات الطائفية والعنصرية والعشائرية ، ويغرقها الجهل والتخلف والانقسام والاستغلال . صورة مجتمع عاجز لا يقوى على الوقوف ، بله على عمل شيء ، وتمارس الصهيونية هذا الدس والتزييف والتضليل ضد كل من تشعر انه يقف في وجه باطلها وعدوانها من العرب او غيرهم .

وفيما يلي سنعرض لنموذج حي واقعي كيما يعطينا صورة تقريبية عن اساليب تعليم تاريخ الشرق الاوسط والحضارة العربية اللذين اختارهما الطالب العربي(٤٠) الذي امدنا بهذه الصورة ، على اساس انهما يشكلان الموضوعين الرئيسيين لنوال البكالوريوس من معهد الدراسات الاسيوية والافريقية في الجامعة العبرية .

تبدا الدراسة في السنة الاولى بمناهج البحث والمحاضرات النظرية في موضوعي التخصص والمواد الاخرى المتممة المطلوبة . اساتذة هذين الموضوعين مطلعون تماما على اللغة العربية ، ومعظمهم من دول اوربا وخاصة من المانيا . ويشرع الطلبة بالبحوث في السنة الثانية ، ويصيب الواحد منهم بحث او بحثان في العام . تبقى دراسة التاريخ ملتزمة المنهج العلمي الموضوعي الى ان تصطدم — اثناء الدروس النظرية والعملية — بمعتقدات الصهيونية ومبادئها ، فتنحرف قليلا وكثيرا عن جادة الموضوعية . فاذا عرض الاستاذ للنبي العربي (ص) وطرده اليهود من المدينة ، زعم ان اليهود لم يتآمروا على النبي ، وانما الكتاب العرب يلفقون هذه الفرية عن قصد . واذا عرض لحركات التحرر العربي احاطها بشباك المقاصد الشخصية المريبة ورماها بالوصولية والعمالة للاستعمار ، واذا تحدث عن فترة الانتداب البريطاني في فلسطين ، ادعى ان الانكليز كانوا دائما معادين ومناهضين لليهود والصهاينة ، وموالين للعرب . واذا تناول الاقطار العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، اسهب في الحديث عن طوائفها المتناحرة المتعادية التي تأبى كل منها ان تنصهر في بوتقة الدولة الواحدة لكيلا تفقد كيانها المستقل ، فالاقباط في مصر ضد المسلمين ، والبربر في المغرب ضد العرب ، والسنة في العراق ضد الشيعة حينا وضد الاكراد حينا اخر . والدروز في لبنان ضد الموارنة ، والزيود في اليمن ضد الشوافع الخ... وذلك طبقا لخطة ما زالت سياسة اسرائيل تتبعها للوقيعة بين الطوائف . فاذا قصدت اشعال نار الفتنة بين المسلمين والمسيحيين العرب ، انزلت بالمسلمين اضطهادا اشد مما تنزل بالمسيحيين(٤١). وهذا هو جوهر السياسة المسيطر على تعليم التاريخ العربي عموما ، والتاريخ العربي المعاصر خصوصا . واذا تكلم الاستاذ على الحضارة العربية ، تجاهل الجوانب المضيئة منها وعكف على نبش جزئيات ميكروسكوبية مشبوهة او مدسوسة، ليتابعها بدقة ويحاول دعمها بمرويات شعوبية اخرى في محاولة لدمغ المجتمع العربي بالانحلال والفساد